

أثر الأنماط التربوية الأسرية على سلوك الطفل

Title: the impact of family educational styles on the behavior of the childمحمد رضا مسعودي¹، حورية مزوار²¹ جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان² جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان

تاريخ الاستلام: 2019/04/12 تاريخ القبول: 2020/06/15 تاريخ النشر: 2020/07/12

ملخص: يعالج هذا البحث موضوع أثر الأنماط التربوية الأسرية على سلوك الطفل، و لقد تم التطرق إلى ثلاثة أنماط تربوية أسرية هي النمط المرن، النمط المتشدد، النمط المهمل، و لقد أعتمد في البحث على المنهج الوصفي التحليلي، و تم عرض محتويات هذا البحث من خلال الخطوات التالية: مقدمة، الدراسات السابقة، الأنماط التربوية الأسرية، النمط التربوي المرن، النمط التربوي المتشدد، النمط التربوي المهمل، الخلاصة.

الكلمات المفتاحية: الأنماط التربوية الأسرية - النمط المرن - النمط المتشدد - النمط المهمل - سلوك الطفل.

Abstract: This research addresses the issue of the impact of family educational styles on the behavior of the child, and has been addressed to the three patterns of family educational style is flexible, hard-line style, pattern deadlines, and have been adopted in the research on the descriptive analytical method, and displayed the contents of this research through the steps the following: Introduction, previous studies, patterns of family education, educational style floppy, hard-line educational style, style educational neglected, conclusion.

Keywords: educational patterns of family - flexible style - hard-line style - the style limits - the behavior of the child

المؤلف المرسل: محمد رضا مسعودي، الإيميل: medpsycognitive@gmail.com

مقدمة :

إن إشكالية التربية ووظيفتها كعنصر للتنمية تعتبر كواحدة من أكبر التحديات التي تواجهها المجتمعات البشرية عامة و المجتمع الجزائري خاصة ، فالتربية تعتبر عادة كمجموعة من التفاعلات المطبقة و المؤثرات المعتمد عليها في تربية الطفل، من تعليمه للقيم و تعويده عادات و تقاليد مجتمعه، بمعنى أنها مجموعة من القيم، التقاليد المتنوعة، النماذج الحياتية و التفكيرية غير المتنقلة وراثيا للطفل و لكن بفعل التأثير الثقافي ، فمستقبل المجتمعات البشرية يخضع بكيفية أو بأخرى إلى كيفية و طبيعة التربية التي تبنى عليها الأجيال الناشئة، إذ أن الفروق الفردية بين الأطفال و بين البيئات الاجتماعية التي يوجدون بها مع وجود رموز سلطوية أخرى في حياتهم كلها لها أثر بالغ الأهمية عند تقييم نتائج أسلوب تربوي معين ، فالتربية في مفهومها الثقافي هي المرآة الحقيقية لحياة الناس و حالة مجتمعاتهم، و في مفهومها العتيق الأداة الأساسية للتنمية و التطور، أين أصبحت تمثل إحدى المشاكل الاجتماعية في السنوات الأخيرة .

فمنذ الستينات من القرن الماضي أجريت العديد من الدراسات حول الأنماط التربوية للوالدين و أثرها على السلوك الاجتماعي لدى الأطفال ، و ذلك باعتبار التربية الوالدية منظور جديد في علوم التربية، بحيث أن العناصر البيداغوجية تحدد من قبل الأولياء، و التي يتم تطبيقها في تربية أبنائهم بدءا بمعرفة و تحديد العناصر النفسية لشخصيتهم ، أين تسمح أنماط التواصل التي يستعملها الآباء و توقعاتهم من أطفالهم و تقنيات التربية المستخدمة بمساعدة أو عرقلة عملية نضوج عند الأطفال و بناء شخصياتهم ، بحيث تظهر وظيفة الوالدين في التأثير على أبنائهم و تعليمهم و توجيههم لكي يصبحوا سعيدين و مستقلين

أثر الأنماط التربوية الأسرية على سلوك الطفل

عند البلوغ . إلا أنه يصعب تصنيف أسلوب تربوي معين في فئة واحدة فمعظمنا يستخدم مزيجاً من الأساليب ، كما أنه من الصعب تحديد نتائج كل نمط تربوي على الأطفال بدقة متناهية، فقد يتم التعامل مع ذات الطفل بأسلوبين تربويين مختلفين من قبل الأب و الأم ، و قد يتم التعامل مع الإخوة بنفس النمط التربوي و لكن يكبر كل منهم بشخصية مختلفة و تكيف اجتماعي لا يمت لشقيقه بصلة ، و هذا التشخيص يسمح للأولياء باكتساب نظرة واضحة عن الحالة التطورية للطفل (احتياجاته، كفاءاته، و ميوله و نزواته) ، و نتائج هذه العملية تنعكس على الاختيارات أو الحالات التي يتبناها الأولياء في تربية أطفالهم . و لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو ما نوع التربية التي نحن بصدددها هنا ؟ بمعنى أي نمط من الأنماط التربوية تستخدم عند التعامل مع الأطفال؟

وسوف يتم عرض محتويات هذا البحث من خلال الخطوات التالية : مقدمة ، الدراسات السابقة ، الأنماط التربوية الأسرية ، النمط التربوي المرن ، النمط التربوي المتشدد ، النمط التربوي المهمل ، الخلاصة .

1. الدراسات السابقة :

• دراسة المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة (ISESCO)]

: [Abdulaziz .O - son date

و في هذا الموضوع فإن المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة، خصصت دراستها لتحليل موضوع التربية الأبوية كما هي مطبقة في الدول الإسلامية في بعض المحاور، و هي على الخصوص:

محمد رضا مسعودي ، حورية مزوار

* الطباع و المكونات: و تم توضيح أسس و كفايات التربية الأبوية بالتركيز على عنصري الثقة و المراقبة من جهة، و التربية الأدبية و الثقافية من جهة أخرى ، كما أن هناك عنصران خصصا للأهداف التي ترمي إليها التربية الأبوية كترقية الإحساس الوجداني و التكيف الاجتماعي ، و من هنا تم التطرق للتأثيرات الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية، و من الأمثلة التي أعطيت لتبيان مختلف المقاربات في ما يتعلق بالتربية الأبوية كالتناوب و التحول من القسوة و الشدة إلى التسامح و الليونة في تربية الطفل.

* المشاكل و العراقيل فقد تم تقسيمها إلى مجموعتين:

- الأولى متعلقة بحدة المشاكل التي تجد أولياء العالم الإسلامي أنفسهم يعانون منها في ممارستهم لوظيفة المربي، كالفقر، الأمية، الجهل و تقليص دور الأسرة الخ...
- الثانية متعلقة بمجموعة النقائص التي تشوب اختيارات الأولياء في تربية أبنائهم في العالم الإسلامي، خصوصا في غياب مقارنة بيداغوجية واضحة و أدوات تحليل سيكولوجية و إستراتيجية تعليمية شاملة للأهداف و الطرائق المحددة.

* الطرق و المکانیزمات:

و لقد تم التوصل في هذا البحث إلى أن النموذج التطبيقي المرن يكتسب الشروط الضرورية ليصبح نمطا تربويا أبويا مناسباً يلبي حاجيات الطفل بانتظام ، و هي: المرونة، الحرية ، القبول ، التسامح ، العدالة ، الحوار ، التعهد ، العقلانية ، التأطير و حنان الأولياء . و الطفل الذي ينمو في إطار النمط التربوي المرن، عادة ما يكتسي الطباع التالية:

شخصية ذات ثقة في الذات و كفاءة في تأدية المسؤولية بارتياح ، و قدرته على اكتساب المعارف و التخاطب و حل المشاكل و مواجهة الحالات المختلفة في الحياة.

أثر الأنماط التربوية الأسرية على سلوك الطفل

- و بما أن النمط المختار من طرف الأولياء يلعب دورا إيجابيا أو سلبيا حسب مستواهم الاجتماعي، الاقتصادي و الثقافي، فهذا يقتضي بأن الآباء الذين يعيشون في النمط الاستبدادي تكون لهم نوع من الصلابة و الحزم في التعامل مع أبناءهم، بينما الآباء الذي يعيشون في مجتمع ديمقراطي و متفتح ستكون لهم حتما نسبة من الرحمة و التسامح.

- كما أنه إذا كان الاستبداد و الصلابة هي طباع النمط الصلب القاسي، بينما الديمقراطية و التسامح هي طباع النمط المرن، فإن الصلابة و الحزم ليستا بالضرورة طباعا ملازمة للمجتمعات السفلى و لكن بالوسائل المستعملة للحفاظ على التوازن الذي يوجد بين أفراد الأسرة عندما تكون مقومات الحياة صعبة، و بنفس الكيفية فإن المرونة و التسامح هي من أنواع التطبيقات التربوية المستعملة في الأسرة عندما يتوفر للأولياء كثير من الإمكانيات في اختيار وسائل البلوغ لهدف معين و تلبية رغبة ما.

● دراسة هاشمي أحمد¹

و هذه الدراسة جاءت تحت عنوان علاقة الأنماط السلوكية للطفل بالأنماط التربوية الأسرية وهي عبارة عن رسالة دكتوراه دوله، و قد تضمن البحث ثلاثة أنماط تربوية أسرية، هي النمط المرن، النمط المتشدد، النمط المهمل و علاقتها بالأنماط السلوكية للطفل بمحاورها المحددة في البحث و هي السلوك الأسري للطفل، السلوك المدرسي للطفل، السلوك الاجتماعي ، السلوك العام ؟ و مدى ارتباط الأنماط التربوية بجنس الأبناء؟ كذلك علاقة هذه الأنماط و المستوى الدراسي و كذلك علاقتها بالتحصيل الدراسي؟

محمد رضا مسعودي ، حورية مزوار

و قد شملت الدراسة الميدانية على عينه من 370 تلميذا، وهم تلاميذ الأقسام الدراسية للسنوات السابعة (7) ، الثامنة (8) و التاسعة (9) و في دراسة المقارنات تم الاقتصار على السنتين السابعة (7) و التاسعة (9).

* و قد تم اعتماد أداة الاستبيان كأداة للبحث و التي شملت محورين، فالأول متعلق بأسئلة تسمح بمعرفة النمط التربوي الذي يتبعه الأب، و أما الثاني فمتعلق بمحور الأنماط السلوكية للطفل.

* و من ثم كانت نتائج الدراسة كالتالي:

- السلوك الشخصي السلبي للطفل يرتبط بالنمط التربوي الأسري المتشدد.
- السلوك الشخصي الإيجابي للطفل لا يرتبط بالنمط التربوي السري المرن .
- النمط السلوكي الأسري السلبي للطفل، لا يرتبط بالنمط التربوي الأسري المرن".
- النمط السلوكي الأسري الإيجابي للطفل يرتبط بالنمط التربوي الأسري المرن.
- نمط السلوك المدرسي السلبي للطفل، يرتبط بالنمط التربوي الأسري المتشدد.
- نمط السلوك المدرسي الإيجابي للطفل، يرتبط بالنمط التربوي الأسري المرن.
- نمط السلوك الإجتماعي السلبي للطفل يرتبط بالنمط التربوي الأسري المتشدد.
- نمط السلوك الإجتماعي الإيجابي للطفل يرتبط بالنمط التربوي الأسري المرن.
- هناك علاقة ارتباطية بين نمط السلوك السلبي للطفل و النمط التربوي الأسري المتشدد.
- هناك علاقة ارتباطية بين نمط السلوك الإيجابي و النمط التربوي المرن.
- هناك فروق دالة بين الإناث و الذكور في السلوك الأسري و المدرسي عند مستوى الدلالة 0,01 و كذلك هناك فروق في السلوك العام عند مستوى 0,05 بينما لم تكن هناك

أثر الأنماط التربوية الأسرية على سلوك الطفل

فروق في السلوك الشخصي و في الاجتماعي، و هذه النتائج بالنسبة لمقارنة السلوك من الإناث و الذكور في النمط المتشدد.

- أما فيما يخص مقارنة السلوك بين الإناث و الذكور في النمط المرن فاستخلص أن هناك فروق دالة بين الجنسين في السلوك الأسري، و المدرسي، و الاجتماعي، و العام، باستثناء السلوك الشخصي فلم تكن هناك فروق دالة بينهما.

- و من خلال مقارنة السلوك بين التحصيلين القوي و الضعيف في النمط المتشدد وجد أن هناك فرق دالة بين التحصيلين في السلوك الشخصي و المدرسي و في العام، أما في السلوك الأسري و الاجتماعي فلم تكن هناك فروق.

• دراسة لوتري (Lautrey)²

و في فرنسا قام لوتري بدراسة ترمي إلى توضيح الآثار المتداخلة لعدة متغيرات على التطور العقلي للأطفال، ولقد تم في هذه الدراسة جمع 1385 جواب من خلال استمارة خاصة بأطفال تبلغ أعمارهم 12 سنة، و لقد تمت بلورت النظام التربوي الأسري إلى ثلاثة أنماط من البنيات هي:

- بنية عشوائية : لا توجد قواعد فالطفل لا يمكنه معرفة إذا كان بقدره أو لا النظر إلى التلفاز ، أو بإمكانه الخروج من البيت للعب ، الخ.

- بنية مرنة: هناك قاعدة و لكن يمكن تعديلها حسب الظروف بحيث الطفل يشاهد التلفاز إلى غاية الثامنة و النصف و لكن يمكنه مشاهدته بعد هذا التوقيت إذا لم تكن هناك دراسة في اليوم الموالي.

محمد رضا مسعودي ، حورية مزوار

- بنية متصلبة : هناك قاعدة و هي مطبقة بصرامة من دون الأخذ بعين الاعتبار الظروف المحيطة .

• دراسة برقوني دوبي³

• و جاءت هذه الدراسة بعنوان الإستراتيجية التربوية الوالدية و النمو المعرفي للطفل الصغير، مؤشر الإستراتيجية التربوية الوالدية و طرق تفاعل الوصاية الأمومية و الأبوية على المؤهلات المعرفية للطفل ذو ثلاث سنوات، قام بها في إطار تحضير شهادة الدكتوراه.

و موضوع هذه الدراسة يقع في وسط من التساؤلات حول الأبعاد الاجتماعية و المعرفية للأسرة، فوضع مختلف مستويات التحليل (التصورات، التطبيقات التربوية العامة، التفاعل و نمو الطفل) في علاقة مع بعضها البعض، أين تعطي مجموعة من العناصر الجديدة و التي تسمح بفهم منطوق الجوانب العيانية (macroscopiques) أي ما يرى بالعين المجردة و المجهرية (microscopiques) أي ما لا يرى بالعين المجردة.

- و السؤال الأول يتعلق بمعرفة إذا كانت الإستراتيجية التربوية الأسرية المعرفة انطلاقاً من التصورات و التطبيقات التربوية المعلن عليها من قبل الوالدين يمكن أن تدل على نضج مبكر لسلوكات فعالة، خاصة عند التفاعلات أم-طفل و أب-طفل؟

- و التساؤل الثاني يتعلق بمكانة الحل في الثنائية أم-طفل و أب-طفل، كمتغير وسيط بين الإستراتيجية التربوية الأسرية و نمو الطفل، بمعنى هل بإمكان الوالدين بناء إستراتيجية تربوية مشتركة و منسجمة ؟ و أي أثر يمكن أن تتركه طرق التفاعل على مستوى نمو الطفل؟

و لقد شملت هذه الدراسة عينة من ثلاثة و ثلاثين أسرة من المستوى المتوسط مع أطفالهم البالغين ثلاثة سنوات، و أما الأدوات المستعملة فهي:

أثر الأنماط التربوية الأسرية على سلوك الطفل

* الإستمارة و المقابلة نصف موجهة من أجل تحديد خصائص المجموعات الثلاثة:

- منظم " organisateurs " .

- التحريضي أو التنشيطي «stimulateur».

- تسويفي "attentiste" (متبع سياسة التسويف لبلوغ مآربه) أين تكون

الإستراتيجية التربوية التي يتبعها الوالدين مختلفة.

كما أن ملاحظة تفاعل أم- طفل وأب- طفل تسمح بالقيام بتحليل مقارن يتعلق بطرق الحل داخل الثنائية أم- طفل و أب - طفل.

* كما أن تطبيق بطارية ماكارتي يسمح بتقييم و مقارنة المستوى المعرفي لأطفال المجموعات الثلاث. ولقد أظهر هذا العمل نضج مبكر لتأثير الوالدين، و وقع المساهمات الأمومية و الأبوية على نمو الطفل. و هذا البحث يوضع مع الأبحاث التي تعتبر بأن الثقافة و التفاعل الاجتماعي أنهما متغيرات محددة للشعور (la conscience)، و عضوانية (organicisme).

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن هناك بعض الدراسات التي اهتمت بالأنماط التربوية الأسرية في علاقتها مع متغيرات أخرى، على غرار الدراسة التي قام بها الأستاذ هاشمي أحمد، و قليلة هي الدراسات التي تناولت الأنماط التربوية الأسرية و النمو المعرفي للطفل على غرار تلك التي قام بها برقوني دوبي (Bergonnier - Dupy).

2. الأنماط التربوية الأسرية: الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى التي يتعرع فيها

الطفل و يفتح عينيه في أحضانها حتى يشب ويستطيع الاعتماد على نفسه ، أين يتشرب الأبناء من البيئة الأسرية بفعل التنشئة ، القيم ، المعايير ، القواعد الموجهة و الضابطة للأفعال

محمد رضا مسعودي ، حورية مزوار

و السلوكات ، بحيث يؤثر الجو الأسري في نمو الابن و في سلوكه و اتجاهاته. و يضطلع بدور هام في تشكيل شخصية الطفل بكونه المحيط الأوسع لكل فرد من أفرادها، و بإعتبار الأسرة الوعاء التربوي الذي يشكل شخصية الطفل فردياً أو اجتماعياً أين تمارس دورها الكبير و مسؤوليتها العظيمة في الوقاية من الإنحرافات، مما يعنى قوتها في التأثير على الأفراد منذ نعومة أظافرهم وحتى كبرهم ، و لها دور في تكيف الأجواء الاجتماعية و السلوكية التي من خلالها تنشأ شخصية سليمة للطفل ، كما تضع البصمات الأولى على شخصية الطفل و تحدد اتجاهاته الاجتماعية و الأخلاقية و النفسية، و في نطاقها يتلقى الطفل مؤثراته الاجتماعية الأولى و نماذجه الثقافية، و يتشرب المعايير الاجتماعية و الاتجاهات النفسية. لذا كان من الضروري أن تلم الأسرة بالأساليب التربوية الصحية ، أو الأنماط التربوية بهدف مساعدة الآباء في تقييم تقنياتهم التربوية و تطوير استراتيجياتهم الايجابية الخاصة حتى يتمكنوا من تنشئة أطفال سعداء، يكبرون ليصبحوا بالغين مستقلين و ناجحين اجتماعيا و عمليا ، أين تسهل تنمية شخصية الطفل و تجعل منه شابا واثقا من نفسه صاحب شخصية قوية و متكيفة و فاعلة في المجتمع ، بحيث يكون هذا مرتبط أشد الارتباط بالأنماط و الأساليب التي يؤدي بها الوالدين أدوارها المنوطة بهما، و قد نجد عدة أنماط فنجد تنشئة قائمة على التخلف و المفاهيم الخاطئة، و تنشئة سلبية، و أخرى منحرفة و هي التي يسود فيها الغش و الخداع و الانتهازية و الكذب، و تنشئة متناقضة فيما ينشئ عليه الولد و ما يوجد عند بعض فئات المجتمع و التناقض في القول و الفعل للآباء، و تنشئة مبنية على الثقافة الهدامة كمنح الأطفال قيماً لا تتوافق و واقع المجتمع و تربيتهم على السلوكات الخاطئة باعتبار أنها مستحسنة.

أثر الأنماط التربوية الأسرية على سلوك الطفل

لقد قام علماء النفس النمو بتصنيف الأنماط التربوية التي تظهر عند الأسر و استخراج أثرها على النمو، و من بين التصنيفات تلك المقترحة من قبل بومريند (Baumrind) التي ميزت بين ثلاثة أنماط تربوية مهمة (النمط المتسلط، الديمقراطي و المتسامح)، و قد ارتكزت في هذا التمييز على عدة مصادر من المعلومات منها: ملاحظة تفاعلات أم - طفل أثناء اللعب أو أثناء حالات التعلم، كذلك الملاحظة في الحالات العفوية في المنزل و المقابلات مع الآباء حول التطبيقات التربوية، و لقد تمت هذه الملاحظة عندما كان الطفل في الحضانة ثم مرة ثانية عندما بلغ الطفل سن 08 إلى 09 سنوات، و بشكل عام يأخذ هذا التصنيف بعين الاعتبار نمطين من المعايير هما: طرق مراقبة نشاط الطفل و درجة الانتباه التربوي الموجه للطفل.

إضافة إلى هذه الأنماط الثلاثة أضاف ماكوبي (Maccoby) و مارتين (Martin)⁴ نمطا رابعا يظهر مختلفا عن النمط المتسامح لبومريند و فيه يظهر الآباء كمهملين و متمركزين على اهتماماتهم و أهدافهم مع كون أنه في نفس الوقت يظهر قلة الحرص و المراقبة و قلة الاهتمام نحو الأطفال. و هذه الأنماط الأربعة تتميز عن بعضها البعض حسب معيارين هما: طرق المراقبة و الانتباه. ففي معيار المراقبة يكون التعارض أو التعاكس بين النمط التسلطي و الديمقراطي من جهة و النمط المتسامح و المهمل من جهة ثانية، أما معيار الانتباه التربوي فيجعل هذه المرة التعارض بين النمط الديمقراطي و المتسامح من جهة (انتباه قوي) و النمط التسلطي و المهمل من جهة ثانية (انتباه ضعيف). و لقد تم الأخذ في هذا البحث بالتقسيم الثلاثي لهذه الأنماط اقتداء بالباحث هاشمي احمد الذي يعرف الأنماط على أنها مجموعة من الأساليب، و لقد ذكر بأن الأسلوب

محمد رضا مسعودي ، حورية مزوار

التربوي هو الطريقة التي يتبعها المربي مع الطفل سواء تميزت باللين أو بالشدّة أو بالإهمال، و الأساليب التربوية عديدة و مختلفة من الإهمال و اللامبالاة حتى العقاب و الضرب و القسوة و التشدد و الحرمان، و منها ما يتميز باللين و التشجيع و التحفيز و المكافأة و الثواب و التسامح و التنبيه... أي من الأساليب ما يتميز بالمرونة و هي الأساليب المنتمية إلى النمط المرن، و منها المميزة بالشدّة و هي الأساليب المعتمدة في النمط المتشدد، و منها المنتمية إلى النمط المهمل. و سوف يتم التطرق إلى الأنماط التربوية الأسرية الثلاثة بالتفصيل في الفقرات التالية.

3. النمط المرن: إن المرنة في التربية تعني القدرة على استيعاب تصرفات الطفل و المراهق، و التكيف مع مزاجه و حالته النفسية دون التصادم معه أو إصدار أحكام مسبقة بحقه⁵. و المرنة هي الاتجاه الذي يتبعه المربي وفق ما يتطلبه الموقف، فإذا كان المربي يتميز بالمرنة فإنه يسأل الطفل عن سبب ذلك التصرف السيئ الذي صدر منه، فإذا تأكد بأنه قصد ذلك التصرف بجرته، فالمربي قد يعاقبه عقاباً خفيفاً أو يوبخه و يلومه على ذلك، و أما إذا تأكد بأن ذلك التصرف صدر من الطفل عفويًا و دون قصد، فإنه ينبغي حتى لا يكرر مثل ذلك التصرف و يعفو عنه و لا يعاقبه، فالنمط المرن هو "قدرة الوالدين على التدخل في الوقت المناسب حتى لا يصل الطفل إلى درجة التسبب و يكون ذلك إما بالإقناع أو بالعقاب البسيط"⁶. و يركز هذا النمط على مجموعة من الأساليب المتداخلة مع بعضها البعض نذكر منها:

*العطف و الحنان: يقول (Robert Chamberlin) إن الأهم لنمو الطفل يتمثل في الاتصال الإيجابي بينه و بين و لديه كماً و كيفاً، أي الحد الذي نمنحه له من

أثر الأنماط التربوية الأسرية على سلوك الطفل

مودتنا و عطفنا، و الأسلوب الذي نمنحه به هذه المودة و هذا العطف علاوة على ما في هذه المودة من صدق في العاطفة و صدق الحنان. فالعطف و الحنان و احترام كيان الطفل أمور ضرورية لتقريب الطفل من الوالدين و بث الثقة و الاحترام عنده، فتوفير الإحساس العاطفي عند الطفل يفوق في أهميته توفير الحاجيات الأساسية. فليس هناك من شيء يسد حاجة الطفل إلى حب والديه و عطفهما عليه، فقربه منهما يشعره بهذا الحب.

و ترى (Catherine Leivis)⁷ من جامعة كاليفورنيا في مدينة سان فرانسيسكو أنه يجب التركيز على استجابة الطفل إلى دفيء العاطفة التي يديها الآباء نحوهم بشكل معتدل و إلى المدى الذي يستخدم فيه الآباء سلطاتهم في تعاملهم مع أطفالهم بعيدا عن التطرف أكثر مما يجب التركيز على طلباتهم نحو أطفالهم و ما يملونه عليهم من أوامر و نواه . فنحن كثيرا ما يذهب تركيزنا و اهتمامنا إلى الطلب من الطفل أن يتصرف تصرفا حسنا ضمن أسلوب معين أكثر بكثير مما يذهب إلى وجوب معاملة هؤلاء الأطفال بود و حنان، و بما يبعث على الاحترام و التقدير و يشعرهم بقربنا منهم.

*الحزم و اللين: هو الأسلوب الذي يتعد عن التطرف في استخدام القسوة و العقاب و العنف و الشدة من جهة و الإهمال و اللامبالاة من جهة ثانية، فإذا سلك الفرد سلوكا سيئا يتم نصحه بعقلانية و ذلك يكون بوضع الوالدان لقواعد سلوكية تساعد على حفظ نظام البيت و إلزام كل فرد من أفراد الأسرة بها ، و في هذا الصدد كتب (Bonnie E.Robertson) من جامعة (تورنتو) يقول: "إن الافتقار للنظام تبدو ظاهرة عند الأطفال بالبرود العاطفي بين الأطفال و آباءهم، و لذا على هؤلاء الآباء أن يوفروا لأطفالهم و أن يزودوهم و بشكل فاعل و بناء بالروتين المتبع و النظام الذي تسيير عليه العائلة، و تقوم

محمد رضا مسعودي ، حورية مزوار

عليه العلاقة بين أفرادها من جهة و بين الأبوين و أولادها من جهة أخرى⁸. فالأبوين يقنعان الطفل بما له و ما عليه و بما هو جائز و ما هو ممنوع، فالحزم و اللين يضمنان إذن للوالدين تحقيق أهدافهما التي سطرها لتربية أبنائهم "فمن حق كل أب أن يعلم ابنه ما يريد بشرط أن يكون الأب ذكيا و لينا و مقنعا للابن، و أن يتفادى إحراج ابنه أو دفعه إلى الخجل أمام الآخرين"⁹ و بذلك يعاقبانه العقاب التربوي المناسب إذا صدر عن الطفل سلوك غير مرغوب فيه، و أما إذا كان عفويا ينبهانه إلى مساوئ هذا السلوك و أضراره. و لقد أشارت (Diana Baumrin) في أبحاثها عن تربية الأطفال إلى أن الحزم المقرون بالمودة في تنشئة هؤلاء الأطفال يؤدي إلى رفع قدراتهم بما يجعلهم قادرين على تحمل المسؤولية الذاتية و الاجتماعية¹⁰.

4. النمط المتشدد: هو ذلك النمط الذي يعتمد على التشدد و التصلب و عدم التسامح و الصرامة في الأوامر و النواهي، كما يقصد به "الأسلوب الذي يتبعه الوالدان في فرض الآداب و القواعد التي تتماشى مع مراحل عمر الطفل و ذلك بالنهي و التوبيخ"¹¹. و يرتكز هذا النمط أنه على فكرة مفادها أن الحياة جد يجب عدم التسامح أو التهاون فيها، فمن عصي أو أخطأ يتحمل وزر خطئه أو عصيانه . و النمط المتشدد لا يعترف بالفروق الفردية أي أنه لا يهتم باختلاف الاستعدادات و القدرات بين الأفراد، و أن عجز الأفراد في تنفيذ ما هم مطالبون به إنما يعود إلى أنهم كسالى و ليس إلى ضعف قدراتهم و استعداداتهم. و من أهم ما يميز هذا النمط ما يلي:

*القسوة الزائدة: أي الإسراف في القسوة و الصرامة و التشدد في المعاملة، حيث تتسم الاتجاهات الوالدية بالقسوة المفرطة و مداومة عقاب الطفل بصورة مستمرة، و عدم

أثر الأنماط التربوية الأسرية على سلوك الطفل

إتاحة فرصة التعبير عن مشاعره، و صده و زجره كلما حاول الاقتراب من الوالدين أو رغبة منه في تحقيق ذاته. تقول (Missidine)¹² في كتابها [Your inner child of the Past]: "لقد نشأ معظمنا في بيوت سادها حتمى إصدار التعليمات و الضوابط المتشددة، و القلة منا هم الذين يتأثرون بهذا الأسلوب القاسي الذي نشئوا و تربوا عليه، و بأسلوب ينم عن القلق و تغلفه لغة التهديد و يسوده التهيج و الاضطراب و تحمل في طياتها لغة الأمر و النهي، كقولنا للطفل مثلاً: انهض من نومك الآن ، لا تنسى أن تنظف أسنانك اليوم لقد تأخرت ... إن هذا السيل الجارف من الأوامر و النواهي يثقل كاهل الطفل، و يبعث في نفسه الضيق و الملل، و يلغي عنده زمام المبادرة، و يفقده القدرة على المتابعة في تقصي هواياته و اهتماماته الخاصة، لتنميتها و تطويرها و في هذا ما يدفع الطفل إلى الإعتماد في تدبير شؤونه على أيد خارجية، كما يؤدي به إلى الكسل و الخمول ، فضلاً عن ممارسته لأساليب الرفض و المقاومة و السلبية.

*العقاب: و هو اتجاه عام في النمط المتشدد، و يقصد به تلك المعاملة التي يتبعها المرء مع الطفل في حالة إقدام هذا الأخير على تصرف سيء أو في حالة عدم تنفيذه لأمر طلب منه أو نهي عنه، و "العقاب هو كل ما يؤدي إلى الشعور بعدم الرضا و عدم الإرتياح مثل: التأنيب، الزجر ، القسوة في المعاملة و التعذيب، و كذلك إظهار علامات السخط و الحرمان من ميزة معينة أو الوقوف بوجه تنفيذ رغبة قوية¹³. فعقاب الطفل المتكرر و محاسبته على كل صغيرة و كبيرة يشعره بعدم الأمان و عدم الإستقرار، فلا يكون مرتاحاً في أغلب أحواله و ذلك ما ينعكس على علاقاته الاجتماعية، فلا يفهم من يحتك بهم و يخالطهم، إذ يفقد الكياسة الاجتماعية و الحس الاجتماعي فلا يحسن الوقت المناسب لبدء الحديث أو

محمد رضا مسعودي ، حورية مزوار

إنهائه، و يركز خلاله على ذاته و لا يعير غيره أي اهتمام و يتجاهل من يتدخل في شؤونه رغم تدخله هو في شؤونهم و كل ذلك يحول دون بناء علاقات اجتماعية موفقة¹⁴.

و لكن هذا لا يعني أن العقاب شرّ كله، بحيث توصل علماء النفس (E.Grusec & Gary C.Wallens)¹⁵ إلى أن العقاب سيبقى أداة ضرورية و فاعلة في تصحيح مسار السلوك، كما أن الجوائز و المكافآت لا تصل إلى هدفها دائما و بالشكل المطلوب، و على الأطفال أن يتعلموا ضوابط النفس و عدم اللجوء إلى الغش أو السرقة أو الكذب أو الاعتداء على حقوق الغير و حرياتهم و ممتلكاتهم، و على الآباء أن يعدوا أبناءهم للانخراط في الحياة الاجتماعية كأفراد لهم ما لهم و عليهم ما عليهم، و أن يوضحوا لهم أنهم إذا لم يتحلوا بالفضائل و الخلق الحميد و هم في بيوتهم، فسيضطرون إلى ذلك بفعل القانون حين يبلغون سن النضج و البلوغ.

5. النمط المهمل: و هو نمط تربوي لا توجد به قواعد عامة ثابتة تعمل على توجيه السلوكات و أنشطة الطفل ، فليس هناك مثلا وقت محدد للعب أو للنوم ، كما لا يوجد مانع من أن يشاهد الطفل التلفاز في أي وقت أراد ، فالطفل يتصرف كما يشاء و متى أراد . فالوالدان المهملان لا يقومان بواجباتهما اتجاه طفليهما ، إذ لا يوجهانه و لا ينصحانه و لا يأمرانه ، و هذا لا يعني أنهما يتركان الحرية للطفل بوعي و إدراك ، و إنما يتركانه يتصرف بطريقته كيفما شاء ربما لكونهما لا يملكان القدرة على التوجيه و القيادة ، أو نتيجة للعلاقات السيئة بين الأب و الأم مما يؤدي إلى نوع من الرفض يظهر في شكل إهمال للطفل . و من خصائص هذا النمط:

أثر الأنماط التربوية الأسرية على سلوك الطفل

*التساهل و منح الحرية التامة للطفل: و هو ترك الحرية للطفل في اختيار ما يريد و عدم منعه من رغباته، و عدم محاسبته على أخطائه و سوء تصرفه، فيتصرف الطفل كيفما شاء داخل البيت بعيدا عن مبادئ احترام النظام، فلا يتدخل أحد في لباسه أو أكله أو أوقاته و أشكال لعبه و معاملته لغيره، و حتى في حالة ارتكابه لخطأ ما فإنه لا يعاقب عليه. يقول عالم النفس (جيمس بيكر)¹⁶ مؤلف كتاب (علم النفس الابتدائي 1981م): "ليس من الحكمة أن نلقي للطفل الحبل على الغارب، و أن يتصرف دون ضابط و كأنه نبات ينبت و ينمو حسب طبيعته دون التدخل من أحد، فقد يسيء بعض الأطفال التصرف بفعل عوامل وراثية لا يد لهم فيها و لا سبب، و مع هذا فنحن نرى أننا نقوم بتنسيق الحداثق و تقليم الأشجار فلا نتركها تنمو على طبيعتها و دون عناية".

إذا بالإمكان السماح للأطفال بقدر من الحرية في اتخاذ قراراتهم، و لكن وفق قيود معينة يجب الالتزام بها. فإذا نشأ الطفل في جو يسوده التسامح و التساهل إلى حد يفوق الاعتدال أدى ذلك إلى نشوء الطفل على حب ذاته ، و يصعب عليه بناء علاقات إيجابية في المجتمع¹⁷.

و ترى (Catherine Lewis)¹⁸ أن التسامح المبالغ فيه يؤدي إلى عدم الانضباط، و هو ناجم من تردد الآباء و عدم حزمهم في استخدام سلطتهم على أبنائهم وسط نفوذهم عليهم، فالتردد يولد الشك و الذي بدوره يؤدي إلى سوء السلوك. فإذا نشأ الطفل في جو يسوده التسامح و التساهل إلى حد يفوق الاعتدال، أدى ذلك إلى نشوء الطفل على حب ذاته ، و يصعب عليه بناء علاقات إيجابية في المجتمع.

محمد رضا مسعودي ، حورية مزوار

خلاصة : يشير مفهوم النمط التربوي الأسري إلى مجموعة من الأساليب التي يتخذها الوالدان في شكل سلوكيات واتجاهات نحو أطفالهم ، وقد تبين من خلال الدراسات التي تم التطرق إليها في هذا البحث أن هناك ثلاثة أنماط تربوية رئيسية متمثلة في النمط الديمقراطي المتسلط والمتسامح كما عند بومريند ، أما لوتري فقسم الأنماط إلى ثلاثة أنماط من البنيات و هي : بنية ضعيفة ، بنية مرنة و بنية متصلبة . و أما هاشمي أحمد فقد قسم الأنماط إلى : نمط مرن و نمط متشدد ونمط مهمل ، بينما قسم ماکوبي ومارتين الأنماط إلى أربعة متمثلة في : النمط الديمقراطي والنمط المتسلط والنمط المتسامح إضافة إلى النمط المهمل.

كما تبين أن تأثير كل نمط يختلف عن الآخر بحيث يظهر أن النمط المتشدد له علاقة مع نمو أخلاقي ضعيف، ومع مشاكل التكيف المدرسي، ومع مستويات مرتفعة من العنف. ومن جهة أخرى في حالة الآباء المهملين يلاحظ ضعف أكبر في تقدير الذات ومشاكل في مراقبة الذات (impulsivité) . و على عكس هذا فنجاح الأسلوب المرن يظهر أنه مرتبط بثلاثة جوانب مهمة متمثلة في: إعطاء الطفل إطار مرجعي (تحديد الحدود)، تقدير وجهة نظر الطفل والاستجابة لاحتياجاته وغرس مستوى من المسؤولية عند الطفل).

كما أن الفصل بين الأنماط التربوية و تحديد كل نمط تربوي عن نمط آخر، لا يلغي التنوع و التعقيد للسلوكيات المحتملة، لأن هذه الأنماط يمكن أن نجدتها في نفس الأسرة إلا أن أحدها يكون غالبا، بمعنى أن بعض الأساليب تكون غالبية في تعامل بعض الأولياء مع أطفالهم. إذ يجب التنبيه إلى أن التقسيم المستعمل لتحديد الأنماط التربوية لا يعني التقسيم المنطقي إلى أقسام منطقية بحيث تكون عائلات نموذجية لهذا التصنيف أو ذلك ، و لكن هناك أسر تستعمل أساليب تنتمي بعضها لنمطين أو أكثر إلا أن أساليب أحد الأنماط

أش الأنماط التربوية الأسرية على سلوك الطفل

تكون سائدة، كما أن التمييز بين ثلاثة أنماط فقط لا يلغي التنوع و التعقد للسلوكيات المحتملة و إنما هي فقط نقاط للتوجيه من المفترض أن تكون منسجمة مع مختلف مؤشرات النمو.

المراجع :

- هاشمي أحمد - الأنماط التربوية الأسرية و الأنماط السلوكية للطفل - قسم علم النفس و علوم التربية - جامعة وهران - 2003/2002 - أطروحة دكتوراه دولة.
- هاشمي أحمد- علاقة الأنماط السلوكية للطفل بالأنماط التربوية الأسرية (دراسة ميدانية) - ط1- دار قرطبة للنشر و التوزيع - الجزائر- 1425هـ /2004م .
- عباس محمود عوض و رشاد صالح دهوري- علم النفس الاجتماعي نظرياته و تطبيقاته- ط1- دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية- 2003- ص83.
- محمد عبد الرحيم عدس- بناء الثقة و تنمية القدرات في تربية الأطفال- ط1- دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع- عمان- الأردن - 1418هـ/1998م.
- محمد عبد الرحيم عدس- دور العاطفة في حياة الإنسان- ط1- دار الفكر للطباعة - عمان- الأردن- 1997.
- محمد عبد الرحيم عدس- مع الأطفال في طفولتهم - دار الفكر للطباعة و النشر- ط1- عمان- الردين- 1997.
- منير عامر- حديث إلى الأمهات، مشاكل الآباء في تربية الأبناء- ط1- دار الفارس - الأردن - 1998.
- مريم عبد الله النعيمي- المملكة الأسرية- ط1- دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع - بيروت- لبنان- 1426هـ/2005م.
- Abdulaziz Othman Altwaijri - L'Education parentale dans le monde musulman - ISESCO - son date.

محمد رضا مسعودي ، حورية مزوار

- Bergonnier, Dupy-genendève/ stratégie éducative parentale et développement cognitif du jeune enfant : incidence de la stratégie éducative parentale et des modes d'interaction de tutelle maternelle et paternelle sur les compétences cognitives de l'enfant de trois ans / Université de Paris Nanterre, 1995.
- Lehalle, Henri. Mellier , daniel – psychologie du développement, enfance et adolescence (cours et exercices) – Dunod – Paris – 2002.

هاشمي أحمد – الأنماط التربوية الأسرية و الأنماط السلوكية للطفل – قسم علم النفس و علوم التربية –
1. جامعة وهران – /2002 2003 – أطروحة دكتوراه دولة

Lehalle, Henri. Mellier , daniel – psychologie du développement, enfance et adolescence (cours et exercices) – Dunod – Paris – 2002 P 229. ²

Bergonnier, Dupy-genendève/ stratégie éducative parentale et développement cognitif du jeune enfant : incidence de la stratégie éducative parentale et des modes d'interaction de tutelle maternelle et paternelle sur les compétences cognitives de l'enfant de trois ans / Université de Paris Nanterre, 1995.:³

lehalle -2002- PP226, 227⁴

مريم عبد الله النعيمي – المملكة الأسرية- ط1- دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع – بيروت-لبنان-
5/1426هـ/2005م. -. ص32

عباس محمود عوض و رشاد صالح دفهوري- علم النفس الاجتماعي نظرياته و تطبيقاته- ط1- دار
6 المعرفة الجامعية – الإسكندرية- 2003- ص83. -. ص83

محمد عبد الرحيم عدس- بناء الثقة و تنمية القدرات في تربية الأطفال- ط1- دار الفكر للطباعة و
7 النشر و التوزيع- عمان- الأردن - 1418هـ/1998م. -. ص45

8 نفسه - ص41

منير عامر- حديث إلى الأمهات، مشاكل الآباء في تربية الأبناء- ط1- دار الفارس – الأردن -
9. 1998. -. ص73

10 نفسه - ص45

11 عباس المرجع السابق - ص88

12 محمد - 1418هـ/1998م المرجع السابق - ص44

أثر الأنماط التربوية الأسرية على سلوك الطفل

هاشمي أحمد- علاقة الأنماط السلوكية للطفل بالأنماط التربوية الأسرية (دراسة ميدانية) - ط1- دار قرطبة

¹³ للنشر و التوزيع - الجزائر- 1425هـ /2004م ص65

¹⁴ محمد - دور العاطفة في حياة الإنسان - 1997- ص137

¹⁵ محمد - 1418هـ/1998م المرجع السابق - ص 167، 168

¹⁶ محمد - 1418هـ/1998م -نفسه ص 167

¹⁷ محمد - مع الأطفال في طفولتهم -1997- المرجع السابق ص 207

محمد - 1418هـ/1998م المرجع السابق - ص219¹⁸

للإحالة على هذا المقال:

محمد رضا مسعودي ، حورية مزوار ، « أثر الأنماط التربوية الأسرية على سلوك الطفل » . الفكر

المتوسطي، المجلد: 8، العدد2: ، جويلية 2020 ، ص124. ص144.